أولا: تعريف المئذنة ونشأتها.

1- تعريف المئذنة

ا- لغة: المئذنة هي بناء راسي مرتفع يعلوا في قمة صوت المؤذن للإعلام والإعلان بحلول وقت الصلاة عن طريق النداء ودعوة المسلمين إليها في أوقاتها الخمس ويوم الجمعة، والآذان أصل المئذنة وهي مكانة مرتبط أساسا بحاسة السمع، ولقد تعددت الآراء حول ظهور فكرة الأذان[1]، وجاء في صحيح البخاري عن ابن عمر كان يقول كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون لصلاة وليس ينادي لها، فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود، فقال عمر أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله يابلال قم فنادي بالصلاة[2].

ب - اصطلاحا: وجاءت المئذنة كتجسيد لفكرة الأذان حيث أصبحت منذ ظهورها في جامع عمرو ابن العاص عنصرا هاما من عناصر العمارة الإسلامية، ولكنه ليس أساسيا كأبراج الكنائس ،واقترنت المئذنة اقترانا واضحا بعمارة المساجد بحيث لانجد مسجدا يخلوا من عنصر المئذنة ، والمئذنة بمفهومها العام هي البرج المربع الذي ينطلق منه الصوت المؤذن خمس مرات في اليوم داعيا المسلمين إلى الصلاة[3]، وهي العنصر المعماري إسلامي بحت لاعلاقة له بالنواقيس ولا وأبراج الكنائس لها وضيفة دينية، كما سمحت عمارتها وارتفاعها الشاهق لتؤدي وظائف أخري فاستعملت لأغراض عسكرية كمراكز المراقبة فقد سمح ارتفاعها برؤية الجيوش الأعداء من مسافات بعيدة، ولهذا نجد في بلاد المغرب الأندلس يطلق عليها اسم العساس[4]، وقد استعمل ثلاث مصطلحات في اللغة العربية تدل على المئذنة وهي الصومعة والمنارة إضافة إلى المئذنة.

---

[1] عبد الكريم عزوق، **القباب والمآذن في العمارة الإسلامية**، ديوان المطبوعات الجامعية،1996، ص47.

[2] إبن الحجر العسقلاني، **شرح صحيح البخاري، كتاب الأذان**، ج2، بيروت، 1976، ص77.

[3] عبد العزيز سالم، **المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني** بالقاهرة، 1959، ص10.

[4] زكي محمد حسن، **تطور المآذن**، مجلة الكتاب، العدد سبتمبر1946، دار المعارف للطباعة والنشر، بمصر، المجلد الأول، ص717.

فالمئذنة كلمة مشتقة من فعل الآذان وهو نداء للصلاة وجمعها مآذن أذن إليه والآذان بشي علم به[1]،والمنارة لفظة مشتقة أساسا من فعل أنار أي المقصود بها أشعل وأضاء، وهذا كله دليل على أن المآذن كانت تستعمل كمحارس وأبراج ترسل الإشارات[2] بواسطة إشعال النار كما أنها تهدي الناس غلى الطريق الصحيح مثل منارة سوسة بالرباط[3]، وكانت أيضا تعطي إشارات للسفن أو عند تحركات الأعداء وقيل أن لها ثلاث مجالات تستعمل في المهرجانات الدينية والعمارة واللغة[4].

أما الصومعة مأخوذة من الصوامع التي كانت ينقطع فيها الرهبان المسحيين في صحراء شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، وكانت كنيسة دمشق التي بناها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الذي أصبح يعرف بالمسجد الأموي وتقوم على أطرافها أبراج سماها ابن جبير بالصوامع حين قال **«وللجامع ثلاث صوامع واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد».**[5]

وذكر الله سبحانه وتعالى لفظ المساجد في أكثر من موضع في القرآن ولقد أعطيت المآذن طابع مميزا وعرفت تطورا عبر الزمن من منطقة إلى أخرى وموقعها في الجامع يختلف من موقع لآخر فقد تكون في مؤخرة الجامع أو في مقدمته وقد تكون على الجانب أو ركن من أركان المسجد وقد تكون مستقلة عن صحن وبيت الصلاة أو تكون ملتصقة بالجدار الخارجي.[6]

---

[1] Lucien Golvin**N ESSAI SUR LÀRCHITECTURE RELIGIEUSE MISULMAN TOME** I (généraLités) Editiom klincksreck paris 1970 p25

[2] ليلي بن أباجي، **مآذن في غرب الجزائر، دراسة فنية ومعمارية**، شهادة لنيل درجة الماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، 2009،2010، ص45.

[3] عبد العزيز سالم، **المآذن المصرية**...،ص.4

[4] ليلي بن أباجي، **المرجع السابق**، ص45.

[5] ابن جبير، **الرحلة**، ط2، ليدن المحروسة، مطبعة بريل، 1907، ص54.

[6] عبد الكرم عزوق ، **القباب والمآذن ...**، ص18.

وكانت المساجد الجامعة لأولى تقتصر على مئذنة واحدة، ثم بدأت تظهر أكثر من مئذنة في المسجد الواحد، كما هو الحال في المسجد عمر ابن العاص كان مزود بأربعة مآذن[1].

وتعتبر المئذنة العنصر المعماري الوحيد الذي يقاوم عوامل الزمن وذلك كله راجع لطريقة بنائها الدقيق والمحكم[2] وحتى لو تهدم المسجد فهي تبقى ماثلة شامخة مثل مئذنة موضوع الدراسة مئذنة مسجد بني حماد بالقلعة.

2- نشأة المآذن:

إن الحديث عن المآذن الإسلامية هو حديث لطالما خاض فيه العديد من الباحثين والدارسين خاصة وان المصادر لم تفصل في هذا العنصر المعماري وكتفوا بذكر المساجد وإشارات قليلة عن مآذنها مثل مئذنة عمرو بن العاص لذلك يصعب أن نعرف مصدر المآذن من الناحية المعمارية بشكلها دقيق ومع هذا ذهب العديد من الباحثين والدارسين للعمارة الإسلامية إلى القول آن المئذنة مشتقة الصوامع المربعة بالكنائس التي كانت منتشرة في الشام بدمشق[3] التي كانت معبد الإله جوبيتر[4]، ويقول كروزويل بان مئذنة المسجد الأموي هي أول مئذنة في الإسلام وكانت عبارة عن أبراج المراقبة أيام الرومان ولم تكن هذه أبراج مرتفعة ارتفاعا كبيرا وكان كل برج في زاوية معينة أما شاخت فيقول أن المآذن تتألف من درجات خارج البناء تعود إلى احد زوايا سطح البناء حيث تنتهي إلى غرفة صغيرة تسمى غرفة الجوسق على رأس النهاية[5].

---

[1] أحمد فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها المدخل**، دار المعارف بمصر، 1961، ص315.

[2] MARCAIS(G) **L'ART EN ALGRIE IMPRIMERIE ALGERIENNE** ALGER 1906 p99

[3] صالح بن قربة، **المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، بالجزائر، 1986، ص10.

[4] عبد الكريم عزوق، **القباب والمآذن** ...، ص21.

[5] ليلي بن أباجي، **المرجع السابق**، ص46.

***الفسطاط** : وهي من أعظم مدن مصر علي شمال نهر النيل لأنه يجري في نحوها بين المشرق والجنوب وهي مدينة حسنة حوالي ثلث بغداد، مقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والخصب والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام ومتاجر فخام، بها مسجدان لصلاة الجمعة بنى أحدهما عمر ابن العاص في وسط الأسواق والأخر بأعلى الموقف بناه أبو العباس أحمد إبن طولون، انظر ابن حوقل **المصدر السابق**، ص137

ويرى الأثريون الأوائل أن أصل المئذنة يرجع إلى تقليد المعماريين المسلمين لأبراج الرومانية في معبد دمشق، وهناك من يرى أنها مشتقة من أبراج الحراسة والمراقبة أو أبراج العبادة في الهند والجزيرة العربية أو المنارات القديمة ويعتقد أن المآذن في المسجد الأموي بدمشق هي أول المآذن في العالم الإسلامي .

ولكن من حال تتبعنا المآذن الأولى في الإسلام وتتبعنا في ذلك التسلسل الزمني يتبين لنا شيئا أخرهو أن مئذنة البصرة أولها باعتبار أن جامع البصرة أول مسجد بعد الفتح الإسلامي للعراق وثاني مئذنة هي مئذنة جامع عمرو ابن العاص في الفسطاط* وهي أربعة صوامع أصل بنائها مسلمة بن مخلدة وللأسف لم يصل منهما أي اثر يذكر أو تلميح في المصادر يثبت وجودهما[1]،وثالث المآذن هي مئذنة مسجد الجامع الأموي بدمشق التي أقامها الوليد بن عبد الملك بجامعه، ورابعتها مآذن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة التي بناها عمر بن عبد العزيز وخمسها مئذنة جامع القصبة بالرملة التي بناها هشام بن عبد الملك ثم تأتي سادس مئذنة وهي مئذنة جامع القيروان في عهده أيضا[2].

وحسب التسلسل السابق يمكن القول أن المآذن ظهرت في بادئ الأمر في المشرق الإسلامي وانتقلت منة إلى المغرب وتعد مئذنة جامع القيروان المئذنة الوحيدة المحتفظة بخصائصها المعمارية[3].

وهي بدورها مقتبسة من الأبراج السورية المربعة وان كانت تشبه في طوابقها الثلاثة وترجع جدرانها إلي الداخل كلما ارتفعنا منارة الإسكندرية وتعد هذه المئذنة أول مئذنة في المغرب الإسلامي. ثم أصبحت نموذجا مشت حذوه مآذن المغرب والأندلس فعلي نمطها أقيمة الصومعة الأولي لجامع قرطبة التي أسسها الأمير هشام وكانت مربعة القاعدة وفقا لأسسها الذي مازال واضحا إلى الآن، ثم تلا ذلك مئذنة جامع صفاقس التي أخذت صورتها

[1] بن أباجي، **المرجع السابق**، ص76.

[2] عبد الكريم عزوق، **القباب والمآذن...**، ص22.

[3] احمد فكري، **المسجد بالقيروان** ، مطبعة المعارف، مصر، 1936، ص109.

أصلا من مئذنة القيروان، وامتد تأثير هذه المئذنة إلى كافة أنحاء المغرب والأندلس بما في ذلك مآذن المغرب الأوسط عبر الفترات التاريخية المختلفة[1] .

أما مايخص مآذن المغرب الأوسط تحديدا فإنها تأثرت بأشكال تربيعية الموجودة في الأبراج السورية على الأخص مئذنة العروس بالجامع الأموي بدمشق، وهي أول مدرسة للفن الإسلامي[2].

ولقد أثرت منارة الإسكندرية تأثيرا كبيرا في نظام بعض المآذن في المغرب والأندلس* سواء من حيث الطابع العام أو من حيث النظام الداخلي، ويعتمد في ذلك على الدعامة المركزية المربعة التي يلتف حولها الطريق الصاعد بغير درج والغرف موزعة ، ثم يضرب مثلا بمئذنة القيروان التي تتكون من ثلاثة طوابق كمنارة الإسكندرية ، بالإضافة إلى بعض الأدلة المعمارية كالميل الخفيف للجدران إلى الداخل كلما ارتفعت وكذا القبة العلوية التي تتوج الجوسق العلوي، ويمثل تأثيره في مآذن الموحدية في الممر الصاعد بدون درجات في الغرف المتراكبة بدعامة الوسطي، ويعتقد إن هذا التأثير تم عن طريق([3]). الإسكندرية التي هي باب المغرب والتي كان يمر بها طلاب العلم والحجاج والتجار القادمين من المغرب والأندلس، وكان منار الإسكندرية أهم المعالم الرئيسية من القرن8هـ[4].

([1]) محمود وصفي محمد، **دراسات في الفنون العمارة العربية الإسلامية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، بالقاهرة، 1880،ص 40.ينظر عفيف بهنسي، **الجامع الأموي بدمشق**، دار طلاس، دمشق، 1988، ص53.

[2] محمود وصفي محمد، **المرجع السابق** ص40.

* **الأندلس**، كلمة اشتقها العرب من كلمة واندلوس وهي اسم قبائل الو ندال الجرمانية التي اجتاحت أوروبا في القرن الخامس ميلادي واستقرت في الساحل الجنوبي وأعطته اسمها ثم جاء العرب وعربوا هذا الاسم إلى أندلس وبعد سقوط غرناطة وانتهاء الحكم الإسلامي في اسبانيا سنة 1492 م أطلق الإسبان اسم اندلوثيا على الولايات الجنوبية الاسبانية وهي المنطقة التي تشمل حتى الولايات قرطبة واشبيلية وغرناطة ينظر: احمد مختار في **تاريخ المغرب والأندلس** دار النهضة العربية للنشر والطباعة بيروت ، د ت ، ص17

[3] عبد العزيز سالم، **التأثيرات المتبادلة بين مصر والمغرب الإسلامي في مجال فنون العمارة الزخرفة**، بحث القي في ندوة العلاقات المغربية المصرية بالقاهرة 1989، ص37.

[4] عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص37.

3- عناصر المئذنة:

القاعدة:وهي نقطة ارتكاز المئذنة وقد تكون مربعة أو مثمنة أو اسطوانية، فتبنها فوق ارض صلبة لا مكانية رفع البدن عليها حسب المسافة المطلوبة.

السلم :يرتقى منه المؤذن من اجل الآذان، و غالبا ما يكون داخليا وقد يكون خارجا كما هو الحال في مئذنة الملوية بسمراء أو يكون مزدوجا بالداخل بحيث كل سلم يؤدي إلى شرفة وقد يكون للمئذنة ثلاثة سلالم كما في مئذنة جامع أوج شرفلي بتركيا ذات ثلاث شرفات.

البدن: تعدد أشكاله فمنه المربع كما في سوريا وبلاد المغرب والأندلس ومصر أو الحلزوني كمئذنة الملوية بالعراق أو المثمن وقد يكون اسطواني كمآذن تركيا.

الشرفة:هي المكان الذي يقف فيه المؤذن للأذان وهي تشرف على المدينة وتوجد عادة في أعلى المئذنة حول الجوسق ،وقد تعددت في المئذنة الواحدة كما هو الحال في مآذن تركيا .يعلو الشرفات بعض المآذن مضلات من الخشب على شكل بارز مائل .وذلك موجود في المناطق الممطرة وتكون مكشوفة في المناطق الجافة[1] .

الجوسق: يتوسط الشرفة تعلوه قبة أو سقف مخروطي في أعلى قمته يوجد سفود بارز يحمل بدوره كرات معدنية على شكل تفافيح غالبا ماتنتهي بهلال ونجمة وفي بعض الأحيان نجد الهلال فقط وقد تحتوي في بعض المآذن جوسق وقد يتعدى إلى أربعة مثل مئذنة الغوري بالغورية[2].

وتعددت أشكال الجوسق بحيث يظهر بعض الأحيان مربعا أو اسطوانيا ينتهي بسقف مخروطي مثل مئذنة جامع السفير بالجزائر .

4- المواد المستعملة في بناء المآذن:

تعتبر المئذنة العنصر المعماري الذي يستطيع أن يقاوم الزمن لان طريقة بنائها جد متقنة فحتى لو تهدم المسجد فان المئذنة تبقى شامخة كما هو الحال في مئذنة قلعة بني حماد ومئذنة جامع اقادير بتلمسان ومئذنة جامع المنصور في العصر المريني.

[1] فريد الشافعي، **العمارة العربية في مصر الإسلامية**، المجلد 1، الهيئة العامة المصرية لتأليف والنشر، 1970، ص648.

[2] زكي محمد حسن، **الفنون الإسلام**، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص148.

فمن حيث مواد بناء المآذن فقد تنوعت وتباينت وفقا للمناطق التي أقيمت فيها المآذن فقد استعمل الحجر والقرميد فكان المادة شائعة الاستعمال في مآذن المغرب الإسلامي والعراق وفأس وأفغانستان أما في الهند فقد استعمل كل من الأجور والحجر[1].

ثانيا: الطرز المعمارية للمآذن الإسلامية

اتخذت المآذن في العمارة الإسلامية عدة أشكال حسب المناطق والبلدان التي وجدت بها فسعى كل ملك إلى التجديد والابتكار والرشاقة والجمال فأعطت المئذنة للمسجد طابعا ومميزا واهم الطرز في العالم الإسلامي هي على النحو التالي:

1- **المئذنة المربعة**:

اتخذت المآذن الإسلامية في بداية ظهورها شكلا مربعا فانتشرت في بلاد الشام والمغرب والأندلس ولقد أشرنا سابقا أن فكرة المآذن ظهرت أثناء الخلافة الأموية محاكية الأبراج المسيحية المربعة السائدة في سوريا والتي تعود إلى أبراج وثنية والمآذن المربعة في العالم الإسلامي عديدة أولها مآذن جامع الأموي بدمشق شيده الخليفة الوليد ابن عبد الملك 86هـ 96هـ /705 -715م في موضع المعبد الوثني[2] الذي بناه اليونان كان الجامع مستطيل قياسه حوالي 160× 100م به قبة مركزية والأجنحة العريضة التي تحتضنها من الجانبين مقسمة إلى ثلاثة عارضات موازية لجدار القبلة .ويحتوي هذا الجامع على أربعة صوامع مربعة الشكل ذات شرفات وجامور ،وقد هدمت المئذنتين فالجهة الشمالية[3].

وأعيد استخدام، أحجارها في ترميم الجدار القبلي عام 728م، أما المئذنتان الجنوبيتان فقد تهدم جزء منهما عام 646م ثم أضيف إليهما منارات مختلفة فوق ما تبقي من الصومعتين المربعتين القديمتين وان مئذنة العروس أقيمت بعد هدم المئذنتين القديمتين كبديل للبرجين الشماليين وتعتبر مئذنة العروس التي شيدها الوليد ابن عبد الملك الواقعة في الجهة الشمالية

[1] ليلي بن أباجي ،**المرجع السابق**، ص 56.

[2] ثروة عكاشة، **القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، الأضرحة والمقابر**، دار المعارف، القاهرة1981، ص121. ينظر زكي محمد حسن، **المرجع السابق**، ص145، المسعودي **مروج الذهب ومعارف الجوهر** ، ج3، دار الندس للطباعة والنشر 1026.ص57

[3] عفيف بهنسي، **المرجع السابق**،ص53.

من الساحة في محور المحراب أقدم المآذن في العالم الإسلامي[1]، ولاكن للأسف لم يبقي من هذه المئذنة إلا قاعدتها المربعة وجدد القسم الذي يلي القاعدة في العهد الأيوبي أما الجزء الأعلى جدد في العهد العثماني[2] ،وقد أصبحت هذه المئذنة مثال للمآذن الأولي في الإسلام خاصة بلاد المغرب الأندلس.

2- المئذنة الحلزونية:

جامع سمراء الذي يحتل مكانة مميزة بين مساجد العالم الإسلامي فهو أكبرها مساحة، إذ تبلغ مساحة166,94م فهو فريد الصنعة جمع بين الجمال والإتقان وفخامة البناء وتناسق أجزائه كما أن الجامع ميزته مئذنته الملتوية المتميزة بشكلها الحلزوني وارتفاعها الشاهق وتعد من أقدم المآذن في العراق[3] وأروعها في العالم الإسلامي المتميز بشكلها الحلزوني المعروفة بالملوية، وتقوم هذه المئذنة علي مسافة27,20م من الجدار الشمالي على محور المحراب وتتكون من قاعدة مربعة متكونة من طبقتين ، يبلغ طول الضلع السفلي منها 31,180م أما العلي فطول ضلعها 30,150، وترتفع القاعدة علي مستوي سطح الأرض 4,20م ، وتزدان في أوجهها في الأسفل بحنايا تتوجها عقود مدببة تبلغ عددها تسعة حنايا في كل من الجهات الشمالية والغربية والشرقية وسبع حنايا في الجهة الجنوبية وتتصل هذه القاعدة بالجدار الشمالي للمسجد من خلال طريق طوله 25م وعرضه 12م ويبلغ ارتفاع المئذنة فوق القاعدة 50م[4]

فهي فريدة الارتفاع وقسم بدنها إلى ستة اسطوانات متدرجة ومتناسقة، والبدن جاء مصمتا يدور حول سلم المئذنة من الخارج في اتجاه معاكس لسير عقارب الساعة، ويدور خمسة مرات حول البدن ليصل إلى القمة التي يبلغ قطرها ثلاث أمتار لتزين النص العلوي من الاسطوانة السادسة ثماني حنايا متجاورة تتوجها عقودا مدببة ترتكز على أعمدة شبه

[1] محمد ماجد خلوصي، **المسجد عمارة وطراز وتاريخ**، ط1، دار قابس للنشر والتوزيع، لبنان، 1989، ص59.

[2] نفسه، ص59.

[3] عبد الله الكامل موسى عبده، **العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا**، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002، ص23. ينظر عيسى سليمان، **العمارات العربية**، ج1، ص111.

[4] فريد الشافعي، **المرجع السابق**، ص 457.

اسطوانة مندمجة في الجدار وتشكل إحدى هذه الحنايا قبو السلم المخترق قسم العلوي[1] من المئذنة ولهذا تعتبر مئذنة جامع بسمراء من أكثر العمائر الإسلامية طرافة ليس لها مثيل في العالم الإسلامي وذلك لاختلافها عن كل الأبراج والمآذن وما زاد من أهميتها موضع السلم الذي وضع خارج المئذنة حتى يصل جوسق المئذنة.[2]

3 ـ المئذنة الاسطوانية:

استعمل هذا النوع من المآذن في مساجد إيران وهي ذات زخارف هندسية أو ذات كوة من القشاني وهي طويلة ومستديرة لها شرفة في الأعلى، ونهاية المئذنة تكون على شكل رمح وتعرف بالمآذن القلمية أو الرشيقة وتكون فردية أو زوجية مثل مئذنتا جامع بأصفهان [3]، ولقد تأثر الفن الإيراني السلجوقي بالأعمدة الساسانية والمآذن الإيرانية لا طبقات لها ولا نوافذ، والواضح أن هذه المآذن لم تكن تستعمل لآذان نظرا لعلوها الشاهق وكان المؤذن ينادي من فوق سطح المعبد ولم تبني لتجعل فيها سلالم تقود إلى ردهات أو دورات يسير فيها المؤذن مما جعلها تختلف عن المآذن التي يشيدها المسلمون في بلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا[4].

كما عرف هذا النوع عند الأتراك تطورا كبيرا فقد شيدت المآذن الطويلة الممشوقة المنتهية بقمة مخروطية الشكل مدببة وهي مع ارتفاعها رشيقة ، ففي مسجد مراد الثاني أربعة مآذن بنيت سنة 85هـ في الأركان الأربعة للصحن وتختلف كل مئذنة عن الأخرى في زخرفتها وبنائها فواحدة ذات قبوات حلزونية وأخرى ذات قنوات عمودية، وثالثة مزينة بالأشكال والمعينات، والثلاثة الأولى ذات شرفة واحدة، أما الرابعة تحتوى على ثلاث شرفات وتعتبر هذه المئذنة أعلى ما شيد المعماري التركي قبل أن تظهر مئذنة السليمية،[5] فقام الأتراك بنقل هذا الطراز لكل البلاد التي حكموها كالشام ومصر وشمال إفريقيا في حين اكتفى المعماري المسلم في بلاد المغرب بمئذنة واحدة أما المعماري التركي فمن واحدة مثل

[1] فريد الشافعي، **المرجع السابق**، ص ص، 457 - 461.

[2] صالح بن قربة، **المرجع السابق**، ص16.

[3] ليلي بن أباجي، **المرجع السابق** ص71.

[4] زكي محمد حسن، **المرجع السابق**، ص51.

[5] بلحاج طرشاوي، **المرجع السابق**، ص53.

مسجد محمد الفاتح إلي أربعة مآذن السليمية وثلاث شرفات ليصل إلى ستة مآذن في الجامع السلطان أحمد في إسطنبول[1].

4- المئذنة المثمنة:

لقد عرفت العمارة الدينية العثمانية ظهور أشكالا جديدة من المآذن ميزتها عن غيرها وخلقوا تراثا معماريا في الجزائر ولقد بنوا في الجزائر عام 1840م ،122 مسجدا ولاكن لم يبقي منهما إلا القليل من المساجد التي تحتوي على مئذنة ذات القاعدة والبدن المثمنين نذكر منها جامع الداي الموجود في القلعة القصبة وسط مركب عمراني، بني عام 1234هـ/1819م من طرف الداي حسين فهو عبارة عن قاعة صلاة مربعة الشكل مغطاة بقبة كبيرة مضلعة ويحيط بها في الجهات الأربعة رواق مغطى بخمسة قبيبات صغيرة،وفي الركن الجنوبي الغربي لبيت الصلاة تنتصب المئذنة التي ترتفع قاعدتها المثمنة والبارزة ع4321ن جدار البدن 1,50م، والبدن المثمن الشكل يبلغ طول6,50م وتقوم عليه شرفة مثمنة ارتفاعها 0,74م، أضلاعها من الداخل تتراوح بين 1,02م 1,18م، أما سمكها0,41م، بها ثماني شرفات هرمية الشكل، يتوسط الشرفة جوسق متكون من جزئين الجزء السفلي مربع الشكل ويقدر ارتفاعه0,94م بفتحة معقودة بعقد نصف دائري عرضها0,54م وطولها 1,10م أما الجزء العلوي فهو الأخر مثمن الشكل تتراوح طول أضلاعه بين 0,43م 0,50م، وارتفاعه 1,69م ،ويحيط به شريط من البلاطات الخزفية، رسومات تتكون موضوعات الزخرفة عبارة عن أشكال هندسية وأخرى نباتية، يتوج الصف الذي يعلو الشريط سقف مخروطي مغطي ببلاطات خزفية خضراء وبيضاء يعلوها سفود به تفافيح. [2]

[1] زكي محمد حسن، **المرجع السابق**، ص15.

[2] ليلي بن أباجي، **المرجع السابق**، ص ص72،73.

5- المئذنة الهرمية:

من نماذج هذه المئذنة جامع بنورة هو أقدم مسجد في منطقة واد ميزاب بني في القرن11م ،ولم يبقي إلا قاعدته والمئذنة والميضأة ، بعد أن تعرضت هذه المئذنة إلي انهيار عام 1902، وأعيد بناها 1983، تحت مراقبة المهندس الاسباني Gabord ولاكن لأسف لم تكن إعادة البناء سليمة مما سبب لها تشويه حيث تبدو المئذنة من الخارج على شكل هرم ناقص ويبلغ ارتفاعه المئذنة بعد الترميم 12,50م وتشكل القاعدة هنا ممرا يؤدي إلى بيت الوضوء، ويتم الدخول إلى الطابق الأول بواسطة مدخل الذي يؤدي إلى سطح المسجد ويصعد إلي المدخل بسلم خارجي صاعد متكون من عشر درجات تتألف المئذنة من قاعدة وثلاث طوابق يحتوي الطابق الأول على نواة مركزية مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها 0,80م، ويلتف حولها في الشكل حلزوني سلم صاعد يؤدي إلى الطوابق العليا، وتنتهي المئذنة بجوسق امتداد لبدن المئذنة.[1]

ثالثا: <u>المآذن الأولى في المغرب والأندلس</u>

1- مئذنة القيروان:

القيروان اجل مدينة بأرض المغرب[2]، بني مسجدها ومصرها عقبة ابن نافع 51هـ،[3] ومئذنته تعد من أقدم المآذن في المغرب الإسلامي أقيمت في 105هـ، ويذكر البكري أنها بنيت في خلافة هشام ابن عبد الملك [4]، موجدة هذه المئذنة في مسجد مستطيل الشكل طوله مائة وستة وعشرون مترا وعرضه ستة وخمسون مترا[5].

أما الحرم المسجد فهو عبارة عن مستطيل أكثر عمقا ويبلغ طوله سبعون مترا، اما عرضه فيبلغ سبعة وثلاثون متر وسبعون سنتمتر ويتألف من سبعة عشر رواقا عموديا على

---

[1] بالحاج معروف، **العمارة الإسلامية، مساجد مزاب والمصليات الجزائر**، ط1، منشورات قرطبة 2007، ص89.

[2] الأصطخري، **المسالك والممالك**، تحقيق محمد عبد العال ومراجعة محمد شفيق غربال ، 1961، د ب م ط ، ص20.

[3] يوسف بن احمد حواله، **الحياة العلمية في افريقية المغرب الأدنى من إتمام الفتح حتى منتصف القرن 5هـ**، ط1، أم القرى، 2000، ص42. ينظر موسي لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص30.

[4] البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857، ص33.

[5] ليلي بن أباجي: **المرجع السابق**، ص61.

جدار القبلة وسبعة أجنحة وبه صحن مستطيل، ومن الناحية المعمارية فالمئذنة مربعة القاعدة وتمتاز بتناسق هندسي واضح أقيمت قاعدتها من الحجارة المتساوية القطع وتمتاز من الخارج بتراجع جدران طابقين تراجعا طفيفا كلما مددنا النظر من القاعدة إلى القمة،[1] ويفتح مدخل المئذنة في الجدار المطل على الصحن الجامع ويؤدى الباب مباشرة إلى الدعامة المركزية يلتف حولها سلم دائري سقفه على شكل قبو نصف اسطواني مبني بالحجر وثلاث نوافذ للواجهة المئذنة وخمس فتحات أخرى ثلاثة منها في الواجهة الشمالية واثنان في الواجهة الغربية وتبدو هذه الفتحات ضيقة من الخارج لاكنها تتسع من الداخل[2].

ويبلغ ارتفاع الطابق الأسفل أو الأرضي عشرة متر وسبعة وثمانون سنتمتر، اما الطابق الثاني خمسة أمتار بينما نجد ارتفاع الطابق الثالث سبعة أمتار ونصف[3] ولها بابان الشرقي والغربي وعضايد بابيها رخام منقوش وكذلك عتبتيها ،[4]وقد استعمل في بناء المئذنة أحجار تعود إلى مبانى رومانية خصوصا المداميك السبعة الأولى حيث يرتفع الأربعة المداميك الأولى حوالي سبعة وأربعين47 سنتمتر وهي حجارة معظمها كانت تحمل نقوش لاتينية وخاصة من عصر مرقيوس أوريوس وبستموس وسفروس وهي مقلوبة رأسا على عقب اما باقي المئذنة فهي مبنية بالحجارة الصغيرة[5].

ومئذنة الجامع القيروان تتميز بخصائص عربية إسلامية ناضجة من ناحية تكوينها المعماري وأسلوب البناء وليس فيها شيء يمكن نسبته إلى طراز معين سابق علي الإسلام إلا عنصر وهو العقد على شكل حدوة الفرس ،وهذه الخصائص عربية إسلامية واضحة تقلب نظرية اقتباس المآذن أصول سابقة على الإسلام[6] وان تأثر مئذنة القيروان ومآذن الشام

---

[1] محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، دار المنار، القاهرة، 1988،يوسف بن احمد حواله، **المرجع السابق** ،ص42. ينظر موسي لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص30. ينظر أيضا زكي محمد حسن، **المرجع السابق**، ص42.

[2] احمد فكري، **المرجع السابق**، ص107.

[3] زكي محمد **مرجع سابق**، ص 43، ينظر، صالح بن قربة، **المرجع السابق**، ص29.

[4] البكري، **المرجع السابق**، ص33، ينظر عبد الكريم عزوق، **القباب والمآذن...**، ص25.

[5] ليلي بن أباجي، **مرجع سابق**، ص63.

[6] فريد الشافعي، **المرجع السابق**، ص19.

الشام بأبراج الكنائس قول يقوم علي أساس سليم[1] ذلك باعتبارها نموذجا نادرا ودليلا معتبرا في نقص الآراء القائلة بتأثر المآذن الإسلامية بسابقتها التي شيدت ضمن حضارات مختلفة[2] فالمئذنة مقسمة إلي ثلاث أقسام متجانسة تفصل بينها شرفات تتناسق في الطول كلما ارتفعت وبهذا أراد المعماري أن يربط المشاهدة بقمة المئذنة ويجعله يستشعر جلالة المبني وقداسته وهكذا يتناقص بعد كل شرفة عن سابقتها كلما ارتقينا إلى الأعلى وفق قاعدة النسب الذهنية[3]، ويقول عبد الكريم عزوق أن مئذنة القيروان ماهي إلا امتداد النمط المربع السوري[4].

2- مئذنة جامع صفاقس:

شيد جامع صفاقس في القرن 3هـ 9م مباشرة بعد مئذنة القيروان وهي صورة مقاربة لها ولا يتمثل الاختلاف بينهما إلا في النسب المعمارية كالمقاسات، وموقع هذه المئذنة بالنسبة إلى الجامع يماثل موقع مئذنة جامع القيروان[5] ،فهي تنتصب في منتصف الجدار الشمالي المواجه للمحراب، والمدخل إليها ينفتح كذلك في الجدار المقابل لصحن الجامع ،ويؤدي المدخل إلى دعامة مركزية مربعة مصمتة يلتف حولها سلم دائري، أما في الخارج تتكون المئذنة من ثلاث طوابق ،الأولى منها[6].

تميل جدرانها إلى الداخل ميلا طفيفا كلما ارتفعت المئذنة، ويبلغ طول القاعدة المربعة خمسة أمتار وأربعون سنتمتر ويبلغ ارتفاع الطابق الأول أربعة امتار4م أما الطابق الثاني فيبلغ طول الضلع قاعدته متر وثلاثون سنتمتر 1,30وارتفاعها حوالي خمسة أمتار 5م ويتوج الجوسق بقبة مفصصة كما هو الحال في مئذنة القيروان[7]، وقد استخدم في بناء المئذنة كتل

[1] صالح بن قربة، **المرجع السابق**، ص22.

[2] طرشاوي بلحاج، **المرجع السابق**، ص 48.

[3] ثروت عكاشة، **المرجع السابق**، ص248.

[4] عبد الكريم عزوق ، **المرجع السابق**، ص26.

[5] ليلي بن أباجي، **المرجع السابق**، ص64.

[6] صالح بن قربة،**مرجع سابق**، ص31.

[7] صالح بن قربة، **المرجع السابق**، ص31.

حجرية صغيرة إلا إن أركانها دعمت بأركان ضخمة وتزدان أوجه المئذنة بزخارف نباتية[1].

3- مئذنة جامع قرطبة:

قرطبة تلك المدينة التي تغني بها الشعراء وما من كاتب أو مؤرخ عن الأندلس أو المغرب إلا وذكرها بأجمل الخصال وليس لها مثيل في المغرب كله وسعة رقعة وفسحة الأسواق وعمارة المساجد وكثرة الحمامات والفنادق[2].

وطبعا لا يكاد المسلمون يطئون أرضا حتى يبدوا ببناء مسجد الإعلاء كلمة الحق ويكون مركز نور وهداية فالمآذن ترجيع آذان المهيمن الديان وعندما دخل المسلمين فاتحين الأندلس أقاموا فيها مسجد قرطبة الذي اختطه وحدد قبلته الحنش الصنعاني مهندس المساجد الإسلامية في الأندلس ، وكان موقعه عبارة عن كنيسة اسمها شنت بنجنت إي القديس المنصور فأخذ المسلمون نصفها وأبقوا لهم النصف الأخر، وكان المسجد البسيط في شكله حتى اشتري عبد الرحمن الدخل النصف الأخر من الكنيسة بمائة ألف دينار وهدم البناء القديم للمسجد ورفع مكانه بناء جديد وصرف همته لكون المسجد الجديد جامع وكان فريد من نوعه تحفة تصر الناظرين وفرش صحنه بالأشجار[3].

ويقول الحميري في الجامع،**« وفيه المسجد الجامع المشهور أمره الشائع ذكره من أجل مصانع الدنيا كبر مساحة وإحكام الصنعة وجمال الهيئة وإتقان بنية...حتى بلغ الغاية في الإتقان فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف... طوله مائة باع وعرضه**

---

[1] عبد الكريم عزوق، **القباب والمآذن...**، ص37.

[2] شكيب ارسلان، **الحلل السندسية في أخبار والآثار الأندلسية** ،ج1، ط 1،المطبعة الرحمانية، مصر، 1936،ص49.ينظر الدلائي، **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تحقيق عبد العزيز الهواني، د م ب ت ط ،ص116. ينظر أيضا ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص107.

[3] طارق سويدان، **الأندلس تاريخ ومصور**،ط1، مطابع المجموعة الدولية ، الكويت، 2005، ص116. ينظر عبد الله عنان، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتقال، دراسة تاريخية أثرية**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص20.

ثمانون باعا، ونصفه مسقف ونصف صحن بلا سقف وعدد قسي مسقفة بتسعة عشر قوسا...»[1].

قام عبد الرحمن الداخل بشراء نصف الكنيسة الأخر وشرع بوضح حجر الأساس ومات قبل إتمامه فأتمه ابنه هشام الأول ابن عبد الرحمان[2]، فرفع مئذنته بالمسجد وأتمته ذريته من بعده حتى جاء عبد الرحمان الناصر وأقام الصومعة العظيمة 340هـ[3] التي أحلت محل الصومعة القديمة التي بناها هشام بعد هدمها[4].

وتعتبر هذه المئذنة من المآذن المربعة القاعدة يبلغ طول كل ضلع 4,70م يتوسطها من الداخل نواة مركزية مربعة الشكل أشبه بالدعامة يدور حولها فيما بينها وبين جدار المئذنة درج،[5]مبنية هذه المئذنة من الحجر في تناوب صفوفها كتلة موضوعة طولا وكتلتان أو ثلاث من جوانبها وأوجه المئذنة ملساء، تنفتح فيها بعض المنافذ الضيقة لإدخال الضوء وتنتهي من أعلى بشرفات، ويعلو مدخل المئذنة عقد مفرطح مخفف للضغط، بأدناه عتب سنجات وطريقة بنائها تشبه مئذنة القرويين بفأس[6].

ووصفها الحميري قائلا «**وللجامع في الجهة الشمالية صومعة الغريبة الصنعة الجليلة الأعمال الرائقة الشكل والمثال ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بالذراع الرشاش منها ثمانون ذراعا إلى الموضع الذي يقف فيه المؤذن، ومن هناك إلي أعلاها عشرون ذراعا ويصعد إلى أعلى هذا المنار بمدرجين أحدهما من الجانب الغربي والثاني من الجانب**

---

[1] الحميري،**روض المعطار في خبر الأقطار**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988، ص153. ينظر الرشاطي وأبو الخراط الاشبيلي، **الأندلس في اقتباس الأنوار**، تقديم وتحقيق ايميليو مولينا، وخاثينتو بوسك بيلا، المعهد التعاون مع العالم العربي، مدريد ،1990، ص76.

[2] جودة هلال ومحمد محمود صبح، **قرطبة في تاريخ الإسلامي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص35.

[3] عبد الرحمن النجدي، **تاريخ الأندلس من خلال المصادر**، ط1، الدار البيضاء، 1991، ص36.

[4] سلمي الخضراء الجيوسي، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**،ج2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، د ت ط، ص866.

[5] عبد لعزيز سالم ، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، ج2، مؤسسة الشباب الجامعية، إسكندرية ، 1997، د ط، ص20.

[6] عبد العزيز سالم، **المساجد والقصور بالأندلس**، مؤسسة الشباب الجامعية للنشر والتوزيع، إسكندرية، 1996، ص 20. انظر، الإدريسي، **وصف مسجد الجامع بقرطبة**، ترجمة ديسو لامار، مؤسسة كار بونال، الجزائر، 1949، ص12.

الشرقي إذا افترقا الصاعدان أسفل الصومعة لم يجتمعا إلا إذا وصلا الأعلى، ووجه هذه الصومعة مبطن بالكذان، منقوش من وجه الأرض إلي أعلى الصومعة بضعه يحتوي على أنواع من التزويق والكتابة وبالأوجه الأربعة الدائرة من الصومعة صفان من قسي دائرة على عمد الرخام».[1]

[1] الحميري، المصدر السابق، ص 155.